المقدمة

بدأ الاهتمام بفنون الادب الشعبي في القرن التاسع عشر اثر انبعاث الحركة القومية في اوربا ذلك احياء للتراث القومي . فقام العلماء بجمع الاغاني والاساطير والاقاصيص الشعبية فاتجهوا الى الارياف لجمع تلك النماذج من الفلاحين واهل الحرف وغيرهم . واذا كان و . ج . توماس أول من أطلق لفظة (الفولكلور) على المأثورات الشعبية الا ان هذه الحركة تطورت فيما بعد الى علم له اسسه ومدارسه وذلك بفضل العلماء الالمان فاصبحت تعني فروع الادب الشعبي والموسيقى والرقص والغناء والفنون التشكيلية .

وقد استعملت لفظة الفولكلور في الادب التركي لاول مرة من قبل (ضياء كوك الب) حيث أطلق عليها عبارة (خلقيات) أي المأثورات الشعبية . أما في الادب التركماني فقد انصب الاهتمام على فرع من فروع الفولكلور هو الاغاني الشعبية التركمانية المسماة ((قوريات)) وكان الشاعر التركماني المرحوم سيد عرفي أول المعنيين بها اذ جمع سنة (١٨٤٨م) مجموعة كبيرة منها ثم ظهرت دراسات مستفيضة عنها بعد منتصف القرن العشرين ..

ولما كان الادب الشعبي يمثل التراث القومي لذلك آثرت ان اكتب شيئا عن تاريخ ولغة وادب هذا القوم لاعطاء فكرة واضحة عن الناس الذين يقرأ المطالع الكريم أدبهم الشعبي وبذلك أصبح بحثنا أكثر فائدة مما لو كان تضمن الادب الشعبي فقط .

وقد أتبعت منهجا جديدا في دراستي هذه اذ قسمتها قسمين رئيسيين :

١ ـ الادب الشعبي مجهول المؤلف .

٢ ـ الادب الشعبي معروف المؤلف .

تناولت في القسم الاول التراث الشعبي المشترك والذي تناقله الناس جيلا عن جيل والذي يعد ملكا عاما للشعب لانه مجهول المؤلف ويتضمن القصص والاساطير والامثال والالغاز والنوادر والاغاني والبكائيات وغيرها . اما القسم الثاني فهو الادب الشعبي معروف المؤلف وقد انشأه أدباء معروفون عاشوا في أوساط الشعب فتحسسوا آلامه وآماله وتناولوا المواضيع القريبة الى نفوسهم وصاغوا منها ما يشبع رغبة تلك النفوس المادية والمعنوية حيث يتضمن فن السيرة والادب الديني . فادب السيرة صورة للكفاح الذي خاض غماره اولئك الابطال الذين خلدهم التاريخ فهو بذلك يعد التاريخ الواقعي الذي حفظه الشعب وتناقله جيلا بعد جيل ثم هو أصدق من التاريخ الرسمي المدون لانه بعيد عن الاهواء والمجاملات . واذا كان فن السيرة يمثل الجانب البطولي للشعب فان الادب الديني يمثل الجانب الوجداني منه.. ويشبع حاجته النفسية في الالتجاء الى الواسطة التي تفسر له المسائل الروحية كما انه يوحي بتخفيف شقوة الحياة بتأكيدات مباشرة عن النعيم المنتظر لمن اتقى وشقى . ولا يعترف قسم من الفولكلوريين بالادب الشعبي معروف المؤلف اذ لا يعدونه من أدب الشعب وانما هو من الادب الرسمي أو الفصيح ولكن اذا أمعنا النظر في هذا النوع من الادب فاننا نجد فيه نفس الخصائص الموجودة في القسم الاول من هذا الادب فمنشؤه من الشعب عاش بين أحضانه وصاغ من المعتقدات التي أنتجها خيال الشعب وتفكيره في بيئته الواسعة أدبا جديدا يتجلى فيه روح الشعب وشخصيته الحية .

ويتناقل التركمان في العراق هذا النوع من الادب فيما بينهم ، حفاظا على التراث القومي وتسرية عن الهموم والآلام او تعبيرا عن السعادة والغبطة، فيغني بعضه بينما يندثر او يزوي في زوايا النسيان بعضه الآخر .وهو صورة صادقة لحياة التركمان التي عاشوها في القرون السحيقة وانشأوا في ظلها لفتهم . لذلك حاولت أن أزيد من النماذج لاعطي صورة كاملة عن الموضوع الذي أنفقت في جمع نماذجه وتصنيفها ودراستها ما يقارب الثلاث سنين . ولا ادعي بانني قد استكملت جميع أسباب البحث العلمي في هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القاريء الكريم ولكنني أقر بأني حرصت قدر المستطاع

على ان اكون دقيقا في تناولي للمواضيع التي تضمنها الكتاب فلم أدون النماذج التي لا تبرز مميزات الصورة التي نحن بصددها . وربما أطلنا الحديث احيانا في بعض الفصول فما ذلك الا لاعطاء فكرة واضحة عن الموضوع من نواحيه المختلفة . هذا وأرجو ان يكون الكتاب لبنة اخرى في بناء الفولكلور العراقي الشاهق الذي تعهد مركز الفولكلور في وزارة الارشاد ، بترميمه وازاحة الستار عن جوانبه الخفية قبل ان تدهمه الحياة العصرية .

ابراهيم الداقوقي

بغداد ـ وزارة الارشاد
في ٢٦ـ٩ـ١٩٦٢